

## دلائل الإعجاز

" الحبيبُ أنت " أنَّهُ لا فصلَ بينك وبينَ مَنْ تحبُّهُ إذا صدَقَتِ المحبَّةُ وأنَّ -  
مَثَلَ المتحابِّينَ - مَثَلُ نفسٍ يقتسمُها شخصانِ كما جاء عن بعض الحكماء أنه قال :  
الحبيبُ أنتَ - إلا أنه غيرُك فهذا - كما ترى - فرقٌ لطيفٌ ونكتةٌ شريفةٌ . ولو حاولتَ  
أن تُفيدَها بقولك : أنتَ الحبيبُ حاولتَ ما لا يَصحُّ . لأنَّ الذي يُعقِلُ من قولك :  
أنتَ الحبيبُ هو ما عناه المتنبي في قوله - البسيط - :  
( أَزُتَ الحبيبُ وليَكُنِّي أَعُوذُ بِهِ ... مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا ) غيرَ مُحِبُّوبٍ .

ولا يَخفى بَعْدُ ما بينَ الغرضين فالمعنى في قولك : " أنتَ الحبيبُ " أنك أنتَ الذي  
أَخَذَ مَسَّهُ بالمحبة مِنْ بين الناس . وإذا كان كذلك عرفتَ أن الفرقَ واجبٌ أبداً وأنه  
لا يجوزُ أن يكون " أخوك زيد " و " زيد أخوك " بمعنًى واحد .  
وهاهنا شيءٌ يجبُ النظرُ فيه وهو أنَّ قولك : أنتَ الحبيبُ كقولنا : أنتَ الشجاعُ  
تريدُ أنه الذي كَمَلتَ فيه الشجاعةُ . أو كقولنا : زيدُ المنطلقُ تريدُ أنه الذي كان  
منهُ الانطلاقُ الذي سَمِعَ المخاطَبُ به . وإذا نظرنا وجدناه لا يحتمِلُ أن يكونَ كقولنا :  
أنتَ الشجاعُ لأنَّه يقتضي أن يكونَ المعنى أنه لا محبَّةَ في الدنيا إلا ما هو به حبيبٌ .  
كما أنَّ المعنى في " هوَ الشجاعُ " أنه لا شجاعةَ في الدنيا إلا ما تجدُه عندَه وما هو  
شجاعٌ به وذلك محال .

وأمرٌ آخرٌ وهو أن الحبيبَ ( فعيل ) بمعنى مَفْعول . فالمحبَّةُ إذاً ليست هيَ له  
بالحقيقة وإنما هي صِفَةٌ لغيره قد لا يستهـُ وتعلقتُ به تعلّقُ الفعلِ بالمفعول .  
والصفةُ إذا وُصِفَتْ بالكمالِ وُصِفَتْ به على أن يرجعَ ذلك الكمالُ إلى مَنْ هي صفةٌ له  
دونَ مَنْ تُلابسهُ مُلابسةَ المفعول . وإذا كان كذلك بَعْدُ أن تقولَ : أنتَ المحبوبُ على  
معنى أنتَ الكاملُ في كونك محبوباً . كما أنَّ - بعيداً أن يقالَ - هوَ المضروبُ على معنى  
أنَّه الكاملُ في كونه